**المحاضرة العاشرة**

**نص من النثر الفني في العصر العباسي**

**عنوان النص : الراحة في إنجاز العمل**

**النص اختيار من كتاب الأدب الكبير لابن المقفع**

**تعريف بكاتب النص ـ ابن المقفع:**

هو الأديب الفارسيّ الأصل العربيّ الموطن والنشأة واسمه الفارسي ( رَوْزَبه بن دادَوبه ) وحينما نزل به أبوه البصرة قادما من بلاده وكان عمره أربعة عشر عاما اعتنق الإسلام وتسمّى عبد الله .

وقد تلقى علومه الأولى وثقافته بالعربية والفارسية وأخذ اللغة العربية وعلومها من فصحاء البصرة وعلمائها من رواة ومحدثين وشعراء وكتاب وخالط الأعراب حتى استقام لسانه وفصح ، كما تتلمذ على إمام كتاي زمانه عبد الحميد بن يحيى الكاتب وعمل كاتباً لأصحاب السلطان من الأمويين ومن العباسسين بعدهم .

**أهم آثاره الأدبية :**

وصلنا من مؤلفاته بعض منها في مقدمتها كتاب الأدب الكبير وكتاب الأدب الصغير وفيهما يتناول أموراً أخلاقية يعتمد في علاجها على العقل والتجربة ، كما وصلنا من مؤلفاته ( رسالة الصحابة ) وقد وجهها للخليفة أبي جعفر المنصور مبينا فيها حقوق الراعي والرعية ، كما نقل إلى العربية كثيراً من آثا الفرس ولمن لم يصلنا منها إلا (كتاب كليلة ودمنة ) ويضم قصصا تجري على ألسنة الحيوان وقد ترجم إلى عدة لغات .

كان ابن المقفع ذا أدب حمّ ، فسأله سائل من أدبك ؟ فقال : نفسي ، إذا رأيت من غيري حسناً أتيته ، وإن رأيت قبيحاً اجتنبته ، ويعد ابن المقفع ثاني اثنين اوجدا الكتابة الفنية في الأدب العربي والأول هو عبد الحميد الكاتب.

**النًصّ ( الراحة في إنجاز العمل ) :**

إذا تراكمت عليك الأعمال فلا تلتمس الرَّوْحَ في مدافعتها بالرّوغان منها ، فإنه لا راحة لك إلا في إصدارها ، وإنّ الصبر عليها هو الذي يخففها عنك ، والضجر هو الذي يراكمها عليك .

فتعهد في نفسك خصلة قد رايتها تعتري بعض أصحاب الأعمال ، وذلك أن الرجل يكون في أمر من أمره فيرد عليه شغل آخر ، أو يأتيه شاغلٌ من الناس يكره إتيانه ، فيكدّر ذلك نفسه تكديرا يفسد ما كان فيه وما ورد عليه ، حتى لا يُحكم واحداً منهما ، فإذا ورد عليك مثل ذلك فليكن معك رأيك وعقلك اللذان بهما تختار الأمور ، ثمّ اختر أوْلى الأمرين بشغلك ، فاشتغل به حتى تفرغ منه ، ولا يعظمنّ عليك فَوْتُ ما فات وتأخير ما تأخر إذا أعملت الرأي معمله ، وجعلت شغلك في حقِّه ، واجعل لنفسك في شغلك غاية ترجو القوة والتمام عليها .

**التعليق والتذوق :**

1 ـ عُرف ابن المقفع بالقدرة على تطويع اللغة واختيار أنصع الأساليب لتوصيل فكرته بأيسر الطرق حتى وصف أسلوبه (بالسهل الممتنع ) ويعنون بذلك أنه يخيَّل إليك تقليده بفضل سهولة أسلوبه ووضوح معانيه مع عمق الأفكار فإذا التقليد لا ينقاد إليك وتجد البون بينك وبينه بعيدا .

2 ـ جاء أسلوب النّصّ بعيدا عن التكلف والصِّنعة والتزام السجع وهو كعادته لم يهتم بالمظهر على حساب الجوهر ، كما ايتعد الكاتب عن الإيجاز المخل أو الإطناب المُمِل والتزم المساواة ، فجاءت الألفاظ على قدر المعاني .

3 ـ أما فيما يتعلق باستخدامه لحروف المعاني فقد أجاد توظيف الحروف في معانيها المناسبة لها ، فمثلاً تراه اعتمد على أحرف الشرط وأحرف الربط كثيرا فما إن تتولى إذا الشرط حتى تقوم الفاء الرابطة للجواب بإتمامه ( إذا تراكمت عليك ... فلا تلتمس ... وإذا ورد عليك ...فليكن . ) كما استعان بفاء العطف وفاء الاستئناف للربط بين الجمل أيضا مما أظهر تماسك الكلام بسببية قوية .

4 ـ أما فيما يخصّ الأفعال والأساليب فقد اعتمد في عرضه للنصائح والتوجيهات على أفعال الأمر والنهي ( تعهد ـ اختر ـ اشتغل ـ اجعل ـ لا تلتمس ـ لا يعظمنّ ) والأمر والنهي هنا يفيدان التوجيه والإرشاد لأنهما في مقام النصح العام. كما استخدم أسلوب الحصر بغرض التوكيد وتقوية الفكرة ( لا راحة إلا في إصدارها ) كما استخدم التوكيد بلام الأمر ( ليكن ) ولا الناهية مع نون التوكيد ( لا يعظمنّ ) وأكد بأنّ وإنّ ( إنّ الرجل يكون ) و( وأنّه لا راحة ) إضافة إلى التوكيد بالضمير هو ( إنّ الصبر هو الذي يخففها عنك ... والضجر هو الذي يراكمها عليك ) كما أكد بقد ( وتعهد في نفسك خصلة قد رايتها )

5 ـ وابن المقفع كما هو في هذا النص وفي غيره يبدو صاحب أسلوب خاص مميّز وصاحب مدرسة قائمة بذاتها لها خصائصها المميزة في النثر العربي وقد نهج في الكتابة طريقة مبتكرة أصبحت تمثل خطاً بارزا في النثر العربي المرسل .